



اسم المقال: السندات الحكومية ودورها في تمويل الموازنة الاتحادية

اسم الكاتب: أ.د. يسرى مهدي حسن، م.د. زهرة خضير عباس

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7159>

تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 14:03 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



السندات الحكومية ودورها في تمويل الموازنة الاتحادية

أ.د. يسرى مهدي حسن (*)

م.د. زهرة خضير عباس (**)

zalobidy2004@yahoo.com

yusramahdi@yahoo.com

المخلص

حظيت دراسة دور السندات الحكومية اهتمام الباحثين اذ بعد تطور السوق المالية اصبحت مقياساً لمدى نجاح السياسة الاقتصادية العامة للدولة ، وتسعى هذه الدراسة التي تحمل عنوان ((السندات الحكومية ودورها في تمويل الموازنة الاتحادية)) الى بيان دور السندات الحكومية في تمويل موازنة الدولة ، وعليه فقد قسم البحث على ثلاثة مباحث، اهتم المبحث الأول منه التعريف بالسندات الحكومية كمورد مالي للموازنة العامة ليستعرض أولاً مفهوم الموازنة العامة واهم ادواتها ، ثانيا انواع السندات الحكومية واثارها ، أما المبحث الثاني تطور مساهمة السندات الحكومية في تمويل موازنة العراق الاتحادية للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٣) ومقارنتها بمساهمة الموارد النفطية والضريبة. أما المبحث الثالث فقد تناول سياسة مقترحة لتفعيل دور السندات الحكومية من موازنة العراق الاتحادية .

المقدمة:

شهد التاريخ الاقتصادي حدوث العديد من الازمات الاقتصادية ، وان تطور مفهوم الموازنة العامة ناجم عن تعاظم أهمية الدور الذي تؤديه فهي الوثيقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ودورها في تعزيز التطور الاقتصادي.

وقد اختلف علماء الاقتصاد في تفسير الاسباب التي تؤدي الى حدوث العجز ولكنهم اجمعوا على ان العجز هو ظاهرة اقتصادية سلبية تتطلب المزيد من البحث والدراسة من اجل منع حدوثها او تقليل اضرارها ومعالجتها وأن العجز الناجم بالموازنة العامة للدولة عادة ما يحدث كنتيجة لجمود حصيلة الضرائب وعدم قدرتها اللحاق بالنمو السريع للإنفاق الحكومي على السلع والخدمات المحلية والذي يمكن تسويته من خلال الموارد المحلية (زيادة الإصدار النقدي، زيادة حصيلة الضرائب)، وكذلك عجز موارد النقد الأجنبي عن تمويل السلع والخدمات المنتجة بالخارج، الأمر الذي يتم تسويته من خلال الديون الخارجية والإعانات الخارجية أو جذب الاستثمارات الأجنبية.

لقد بدت التقلبات في أسعار النفط ظاهرة مثيرة للقلق على المستوى العالمي وبالأخص بعد الارتفاعات الكبيرة خلال العامين (٢٠٠٦) و (٢٠٠٧) ، الأمر الذي شغل الكثير من المختصين والمهنيين لا سيما بعد دخول متغيرات جديدة أسهمت في تنامي هذا الخطر مثل زيادة حجم المضاربات في الأسواق العالمية وتدهور قيمة الدولار الأمريكي.

والتطورات التي شهدتها الاقتصاد العراقي لغاية ٢٠١٣ من نقص الموارد النفطية والتي سببت حدوث اختلال مالي كبير وهبوط في الاقتصاد العراقي في علاج عجز الموازنة ، لذا أصبح على السياسة المالية أن توازن مالية الدولة بما يتفق ويتلاءم مع توازن الاقتصاد الوطني اذ تلجأ الحكومات إلى تمويل عجز الموازنة من خلال سبل متعددة كبيع بعض الأصول الحكومية، أو تلجأ إلى التقشف لتقليل النفقات، أو الاقتراض الداخلي من البنوك والمؤسسات المالية، أو الاقتراض الخارجي من المؤسسات المالية العالمية أو غيرها .

وتعد القروض العامة اداة رئيسة من ادوات السياسة المالية لما لها من تأثير على توزيع العبء المالي العام بين مختلف الفئات ومختلف الاجيال على مستوى الدخل القومي

تلجأ الحكومات إلى تمويل عجز الموازنة من خلال سبل متعددة وفي ظل نقص الموارد المالية النفطية فان الافتراض الحكومي (المحلي) هو نوع من سياسات تمويل العجز بتفعيل دور السندات الحكومية في تمويل عجز الموازنة.
خامساً- أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من خلال التركيز على دراسة السندات الحكومية فقد أصبحت التغييرات الكبيرة في أسعار النفط بدءاً من عام ٢٠٠٢ عنصراً يصعب التفاعل معه ضمن معادلة الموازنة وأدت إلى حدوث آثار تراكمية على معظم المؤشرات الاقتصادية العامة كالعجز والتضخم والنمو الاقتصادي وغيرها .
سادساً- هيكل البحث:

وفقاً لهدف البحث فقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث ، حيث اهتم المبحث الأول منه التعريف بالسندات الحكومية كمورد مالي للموازنة العامة ليستعرض أولاً مفهوم الموازنة العامة واهم ادواتها ، ثانياً انواع السندات الحكومية واثارها الاقتصادية ، أما المبحث الثاني فقد تناول تطور مساهمة السندات الحكومية في تمويل موازنة العراق الاتحادية للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٣) ومقارنتها بمساهمة الموارد النفطية والضريبية. أما المبحث الثالث فقد تناول سياسة مقترحة لتفعيل دور السندات الحكومية من موازنة العراق الاتحادية وانتهى البحث بجملته من الاستنتاجات والتوصيات

المبحث الاول

التعريف بالسندات الحكومية كمورد مالي للموازنة العامة.

أولاً : مفهوم الموازنة العامة واهم ادواتها .

ثانياً : أنواع السندات الحكومية واثارها الاقتصادية .

١- انواع السندات الحكومية .

٢- المزايا الممنوحة للاكتتاب بالقرض العام .

٣- الآثار الاقتصادية للقرض العام .

أولاً: مفهوم الموازنة العامة وأهم أدواتها .

١- مفهوم الموازنة العامة : هي وثيقة تتضمن تقديراً لنفقات الدولة وإيراداتها لمدة محددة ومقبلة من الزمن غالباً سنة والتي يتم تقديرها في ضوء الأهداف التي ترنو إليها فلسفة الحكم^(١).

٢- أدوات الموازنة العامة : تتمثل أدوات الموازنة العامة بجانب النفقات وجانب الإيرادات:

- النفقات العامة: **public Expenditures**

تمثل الأموال اللازمة لتحقيق الأشباع العام لسد الحاجات العامة إذ تقوم الدولة بشراء السلع والخدمات اللازمة لتحقيق هذا الأشباع ، تبعاً لفلسفة الدولة التي تنتهجها، أي الدور الذي تقوم به لتطبيق النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد فيها.

- الإيرادات العامة: **public Revenues**

ويقصد بها مصادر تمويل النشاط المالي للاقتصاد العام إذ يتطلب تغطية النفقات العامة تدبير الأموال المالية اللازمة ، وتحصل الدولة على هذه الأموال الموارد أساساً من الدخل القومي في حدود المقدرة المالية القومية أو من الخارج عند عدم كفاية هذه الموارد لمواجهة متطلبات الانفاق العام (٢).

ثانياً : أنواع السندات الحكومية واثارها الاقتصادية .

١- أنواع السندات الحكومية .

٢- المزاياء الممنوحة للاكتتاب بالقرض العام .

٣- الآثار الاقتصادية للقرض العام .

- أنواع السندات الحكومية : تتنوع السندات باعتباريات مختلفة إلى أنواع:

النوع الأول: تقسيم السندات من حيث الإصدار وتقسّم على هذا الأساس إلى :

وهو عبارة عن السند الذي تصدره الشركة أو المؤسسة بمبلغ معين يسمى بـ "سعر الإصدار" وتتعهد برد المبلغ عند الاستهلاك بسعر أعلى مضافاً إليه علاوة تسمى بـ "علاوة الإصدار" فمثلاً تصدر الشركة سنداً قيمته الأصلية ٨٠ ديناراً ويكتفى من مالك السند أن يدفع ٧٠ ديناراً فقط وحين الاستهلاك يكون الدفع بالقيمة الاسمية وهي ٨٠ ديناراً أي بعلاوة إصدار قدرها عشرة دنانير.

د- السند ذو النصيب :

وهو عبارة عن السند الذي يصدر بقيمة اسمية حقيقية أي تستوفي الشركة أو المؤسسة القيمة المعينة في السند وتحدد حملته فائدة ثابتة بتاريخ استحقاق معين ويجري السحب عن طريق القرعة في كل عام لإخراج عدد من السندات وتدفع لأصحابها مع قيمتها مكافأة مجزية وتجري القرعة لتعيين السندات التي تستهلك بدون فائدة وهذا السند نوع من أنواع اليانصيب ولا يسترد حامله شيئاً عند الخسارة. ومن أمثلة هذه السندات في مصر سندات البنك العقاري وقد منعت القوانين إصدار هذا النوع إلا بقانون خاص أو بإذن من الحكومة .

هـ سند النصيب بدون فائدة

وهو السند الذي يسترد حامله رأس ماله في حالة الخسارة بخلاف سند النصيب (ذي الفائدة) فإنه لا يسترد حامله شيئاً في حالة الخسارة مثل سندات الادخار في السودان

النوع الثاني : تقسيم السندات من حيث شكل الإصدار :

قسيم السندات (كما في الأسهم) من حيث الشكل الذي تصدر به إلى نوعين :
السند لحامله والسند الاسمي .

أ- سندات لحامله : Bearer

تعد ورقة مالية قابلة للتداول بالبيع او الشراء او التنازل وفي تاريخ استحقاقه الفائدة يتقدم حامل السند للمصرف المختص بالكوبون المرفق لتحصيل قيمة الفائدة ويطلق

السنة المالية ، والأصل في حوالات الخزينة أنها تصدر في اوقات من السنة تكون نفقات الدولة أكثر من مواردها ، لتسد في الفترات التي تزيد فيها موارد الدولة عن نفقاتها ، أي الأصل فيها أنها للتمويل المؤقت^(١٠) فيتداول في سوق النقد وهذه السندات تتمتع بدرجة عالية من السيولة بسبب انخفاض درجة المخاطرة المرافقة لها لذا تصدر بمعدلات فائدة منخفضة نسبياً ومن الأمثلة : سندات الخزينة او حوالات الخزينة التي تتراوح مدتها بين ٩٠ يوماً وعماماً كامل وشهادات الخزانة التي لا تتجاوز مدتها العام الكامل .

ب - السندات متوسطة الأجل: Medium-term Bonds

وهي السندات التي يزيد أجلها عن عام ولا يتجاوز ٧ أعوام وتعد أداة تمويل متوسطة الأجل وتكون معدلات الفائدة عليها أعلى من تلك التي على السندات قصيرة الأجل .

ج - السندات طويلة الأجل: Long-term Bonds

وتمثل شهادات اقتراض حكومية تلجأ إليها الحكومات لتغطية عجز لا يمكن تفاديه خلال السنة المالية ولا يكون هذا العجز ناجماً عن استثمارات اقتصادية أو لتغطية نفقات الحرب أو الدفاع^(١١)، وهي السندات التي يزيد أجلها عن (٧) أعوام إحدى أدوات الدين العام المحلي التي قد تصل مدتها إلى خمسين عاماً .

وتعد أداة تمويل طويلة الأجل لذا تتداول في سوق رأس المال وتصدر بمعدلات فائدة أعلى من تلك التي على السندات قصيرة أو متوسطة الأجل ومن الأمثلة عليها السندات العقارية.

النوع الرابع : تقسيم السندات من حيث الضمان: تصدر السندات إما مضمونة أو غير مضمونة:^(١٢)

يجعل معدلات الفائدة أعلى نسبياً من معدلات الفائدة على السندات المضمونة ولكنها تكون أقل استقراراً .

النوع الخامس : من حيث القابلية للاستدعاء أو للإطفاء :

عقد الإصدار له حقوق والتزامات من كل من المصدر والمستثمر ومن الشروط التي قد يتضمنها هذا العقد ما يعرف بشرط الاستدعاء **Call provision** ويخول هذا الشرط للجهة المصدرة للسند الحق في استدعاء السندات التي تتم بهذا الشرط للإطفاء بسعر محدد من خلال مدة محددة وبهذا الخصوص يوجد نوعان من السندات هما: أ- سندات غير قابلة للاستدعاء **Non-Callable Bonds** وهي السندات التي يكون لصاحبها الحق في الاحتفاظ بها لحين انتهاء أجلها ولا يجوز للجهة المصدرة استدعاء السند للإطفاء لأي سبب من الأسباب فهذه السندات غير قابلة للاستدعاء إلا إذا نص على خلاف ذلك بصراحة في عقد الإصدار .

ب - السندات القابلة للاستدعاء Callable Bonds

عندما لا يكون للسند مدة محددة أو تكون مدته طويلة مع أن الشركة المصدرة ترغب أن تعطي نفسها الفرصة لسداد القرض قبل نهاية المدة فإنها تشترط القابلية للاستدعاء وهذه السندات تصدر عادة بعلاوة استدعاء تشجيعاً للمستثمر على شرائها لأن شرط الاستدعاء يمكن استغلاله من قبل الجهة المصدرة ضد مصلحة المستثمر فيما لو ارتفعت أسعار السندات في السوق المالية أو في وقت تكون أسعار الفائدة الثابتة عليه أعلى من تلك السائدة في السوق وهذه السندات القابلة للاستدعاء تختلف من حيث

المدة المسموح خلالها بالاستدعاء فمنها سندات تكون مطلقة **Freely**

Callable مما يكون للجهة المصدرة حرية مطلقة في استدعاء السند في أي وقت كان بعد إصداره وعلى حامل السند الالتزام بتقديم سنده للإطفاء في الموعد الذي تحدده الشركة وإلا فليس له من الفائدة شيء وهذا النوع نادر الوجود بخلاف

السندات ذات الاستدعاء المؤجل والتي يمنح حاملها مدة حماية من الاستدعاء تتراوح بين ٥ - ١٠ سنوات من تاريخ إصداره وبذلك لا يجوز للشركة المصدرة لهذه السندات استدعاءها قبل مضي هذه المدة .

وتجدر الإشارة الى أن السندات القابلة للاستدعاء بشكل عام تصدر بمعدلات فائدة أعلى بالنسبة إلى السندات غير القابلة للاستدعاء.

يمكن التفرقة بين الدين العام المحلي (القروض الداخلية) والدين العام الخارجي (القروض الخارجية).

١ - الدين العام المحلي (القروض الداخلية): هو القرض الذي تحصل عليه الدولة من رعاياها (اشخاص طبيعيين أو معنويين مصارف ، مؤسسات مالية اخرى وبعملتها المحلية ١٣ في إقليمها بغض النظر عن جنسيتهم سواء كانوا مواطنين أو أجانب . وتتمتع الدولة بالنسبة للقروض الداخلية بحرية كبيرة إذ أنها تضع شروط القرض المختلفة ، وتبين المزايا الممنوحة للمقترض ، وكيفية السداد، كذلك فان طاقة الدولة على الاقتراض الداخلي أكبر بكثير من طاقتها على الاقتراض من الخارج إذ أنها لا تستطيع إن تملئ شروطها على دولة أخرى أو على المدخرين خارج حدود إقليمها ولكن تعمل على إغرائهم بالمزايا العديدة. إما في الداخل فتعمل الدولة على نجاح قروضها باستغلالها لكافة الاعتبارات السياسية و الاجتماعية فتشير في نفوس المواطنين روح الوطنية والواجب الوطني لتدفعهم إلى الاكتتاب. كذلك فإنها تطرح قروضها بعد دراستها للوضع الاقتصادي السائد ومعرفة العوامل المهيأة لإنجاح القروض، كتوافر المدخرات واستعداد المدخرين على الاكتتاب في السندات الحكومية لما تهيئة لهم من استثمار مضمون بمزايا لا تقل عما هو سائد في السوق. إلى جانب ذلك فهي تخفض من قيمة إصدار السندات لإعطاء الفرصة لصغار المدخرين للاكتتاب، وتتجنب الدولة فقدان

الدولة الدائنة في لحظة انعقاد القروض وغالبا لتجنب هذه التقلبات تتضمن القروض الخارجية شرط الوفاء على أساس سعر صرف محدد لعملة أجنبية تتميز بالثبات والاستقرار أو على أساس الوفاء بالسلع وتؤدي القروض الخارجية إلى المساهمة في زيادة الإنتاج في الداخل إذا أحسن استخدامها ولكنها تتضمن عبئا عند دفع الفوائد وسدادها لذا يتعين لمعرفة مدى نفع هذه القروض أن نقارن بين ناتج استخدامها في النواحي الاستثمارية وبين المبالغ التي ستدفع في الخارج لخدمة الدين ، فإذا زاد الأول عن الثاني كان نفع الدين محققا ، وكذلك فإن القرض الخارجي غالبا ما يتأثر بالسياسة فعلى الدولة المتخلفة أن تعتمد أساسا على مدخراتها التي يجب أن تقوم بالدور الأكبر في التنمية إذ أن القروض الخارجية قد لا يكون من المتيسر الحصول عليها عند الحاجة أو قد تكون متضمنة بشروط قاسية مالية أو سياسية.

وفي هذا الصدد من المهم أن نشير إلى الأسباب التي تجعل الدولة أن تلجأ إلى القروض الخارجية وهي:

١- عدم كفاية المدخرات المحلية من اجل تمويل المشروعات الاقتصادية والاجتماعية للدولة ومن ثم فإنها لا تستطيع إصدار قرض داخلي لقلّة الأموال الموجودة في السوق الداخلية.

٢- الرغبة في علاج اختلال ميزان المدفوعات ومن ثم فإن الدولة تستطيع عن طريق القروض الخارجية أن تحصل على حاجتها من العملات الأجنبية.

٢- المزايا الممنوحة للاكتتاب بالقرض العام .

ان القرض العام هو عبارة عن الاموال التي تقرضها الدولة من الدائنين في داخل البلاد او خارجها وقد يكون هؤلاء الدائنين افراد او هيئات او مؤسسات مصرفية او مالية على ان تتعهد الدولة المقترضة بدفع قيمة الدين في ميعاد استحقاقه مع دفع الفوائد السنوية المقررة عليها . وبذلك نجد ان القرض بهذا المعنى يختلف عن الدين العام اذ يمثل

الاحير التزام مباشر على الدولة قبل الغير وذلك نتيجة لقيامها بمهام محددة اذ ان المرتبات والاجور والمعاشات التي يستحقها الافراد تمثل دين عام في ذمة الدولة قبل المنتفعين بها ، كما ان التعويضات المستحقة لبعض الافراد نتيجة لمصادرة اموالهم او نزع ملكياتهم بمقتضى القوانين او لمتطلبات الصالح العام اذ انها لا تمثل قرض عام حصلت عليه الدولة ولكنها تعويض مقابل استيلاء الدولة على اصول معينة كان يملكها الافراد .

ويمكن تعريف القرض العام : بانه دين مستحق على الدولة يصدر بموجب قانون تتعهد به بسداد اصل القرض وفوائده بشروط محددة متفق عليها . وهو يمثل عقد تبرمه الدولة او احدها هيئاتها العامة مع الجمهور او مع دولة اخرى تتعهد بموجبه على سداد اصل القرض وفوائده عند حلول موعد السداد طبقا لاذن يصدر من السلطة المختصة (١٤).

ويصدر القرض بقانون لا يتضمن بطابع الامر ، وتأتي ضرورة ذلك لإتاحة الفرصة امام البرلمان الممثلة لأفراد المجتمع لمناقشة اهداف هذه القروض واثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . (١٥)

ويمثل الدين العام مقدار الاقتراض الحكومي لمدة سابقة ، لهذا ينظر إليه كرصيد متراكم وليس تدفقاً، وبعبارة أخرى الدين العام هو رصيد من التزامات الحكومة التي لها أبعاد زمنية مختلفة تجمعت عن عمليات وأنشطة حكومية في فترات سابقة تلتزم الحكومة بسدادها وفق جدول زمني محدد (١٦)

أ- الإعفاء من الضريبة: قد ينصب الإعفاء على السند نفسه أو على فوائده أو على كليهما فقد يعفى السند من ضريبة التركات وفوائده من ضرائب الدخل وقد يقتصر الإعفاء على ضريبة واحدة وقد يكون عاما وشاملا للضرائب

وتتميز هذه الطريقة بأنها توفر على الدولة العمولة التي يتقاضاها الوسطاء وتمكنها من معاملة صغار المدخرين معاملة ممتازة وتفرض رقابتها المباشرة على جمهور المكتتبين والحد من سيطرة كبار المستثمرين ، ولكن مما يؤخذ عليها إن الدولة قد تصدر القرض بأسعار لا تتفق مع سعر الفائدة السائد في السوق فيقل الإقبال عليه ، أو تقوم بمنح امتيازات وفائدة أعلى مما يجب ، فتتحمل بذلك عبئا إضافيا نتيجة عدم خبرة الإدارة المالية ولتجنب ذلك تلجأ الدولة إلى الوسطاء الماليين.^(١٨)

٢- الاكتتاب غير المباشر (عن طريق البنوك والمؤسسات المالية) : تلجأ الحكومة إلى الاكتتاب في القرض إلى المصارف والمؤسسات المالية لتقوم بدور الوسيط لسداد قيمته فوراً بعد خصم عمولة تحدد بالاتفاق مع الحكومة التي تكون في الغالب نسبة من قيمة السندات المباعة.^(١٩) في هذه الحالة تتوجه الدولة إلى البنوك والمؤسسات المالية لتقوم بدور الوسيط في عملية الاكتتاب لسداد قيمته فوراً بعد خصم عمولة تحدد بالاتفاق مع الحكومة وعادة ما تكون نسبة من قيمة السندات المباعة لتحصل على القرض فالمصارف تقرض الدولة المبلغ التي هي بحاجة إليه دون انتظار البيع للجمهور ، وقد لا تكتفي البنوك بدور الوسيط بل قد تساهم بالاكتتاب في القرض وفق تخصصها. وتتميز هذه الطريقة بان تحصل الدولة على مبلغ القرض بأفضل الشروط نظرا لخبرة رجال البنوك بالمسائل المالية، ولكن يعاب عليها حصول البنك على عمولة كبيرة، فقد تشتري البنوك السندات بسعر اقل من سعرها الاسمي مما يفوت على الدولة حصيلة هذه الإيرادات.

٣- الإصدار في البورصة (البيع المباشر في اسواق الاوراق المالية): في حالة كون القرض العام غير كبير ، تقوم الدولة بطرح سندات القرض في البورصة حيث تباع الدولة سنداتنا شأنها في ذلك شأن الأفراد وتعرضها على دفعات محددة

القيمة تلافياً لانخفاض اسعارها مما يؤدي الى ارتفاع الابعاء المالية للقرض العام حيث تتمكن الدولة من الاستفادة من تغيرات الأسعار في الأسواق. وتعد هذه الطريقة فعالة عندما يكون الهدف من الاكتتاب هو التأثير على المعروض النقدي في الاقتصاد. ولكن يعيب عليها انه لا يمكن للدولة إتباعها إذا كان مبلغ القرض كبيراً وإذا كانت في حاجة سريعة إلى الأموال^(٢٠).

٤- البيع بالمزاد (المزايدات) : تعرض الحكومة سندات القرض العام للبيع على كل من الجمهور والمصارف المالية عن طريق تنظيم مزايدات وبسعر ادنى تحدده الحكومة قد تعرض وتدعوا المكتتبيين الى تقديم عروضهم للحصول على السندات بأسعار لا تقل عن هذا السعر المحدد اما في حالة زيادة كمية السندات المكتتب فيها عن الكمية المعروضة فان الحكومة تقوم بتخصيص السندات للمكتتبيين الذين قدموا أعلى الأسعار، او تقوم الدولة بتحديد اعلى سعر للفائدة وتدعو المكتتبيين الى تقديم عروضهم للحصول على السندات باقل سعر ممكن مما يؤدي الى تخفيض اعباء القرض العام .

٣- الآثار الاقتصادية للقرض العام.(المقترض، الحكومة، البنك المركزي)

تستطيع الحكومة أن تؤثر في النشاط الاقتصادي باستخدام أدوات السياسة المالية عبر إجراء تغييرات في الضرائب من ناحية أو في مستويات الإنفاق العام من ناحية ثانية، كما تستطيع الحكومة أن تؤثر في دخول الأفراد باستخدام أدوات السياسة النقدية التي تؤثر على حجم وتكاليف الائتمان وبالتالي تؤثر على قدرة الأفراد والقطاع الخاص على الإنفاق، وهذا الأمر سيؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على مستوى النشاط الاقتصادي، فضلا عن الدور الذي تلعبه التعليمات والقوانين في تنظيم الشؤون الاقتصادية، التي تفرض القيود على الأنشطة غير المرغوبة وتقدم الحوافز والتسهيلات للأنشطة التي تخدم عملية التنمية .

أ- الحالة الأولى :- أما أن يكون لدى المصارف التجارية فائض في الاحتياطي النقدي من خلال ما تقدمه من قروض إضافية للحكومة تغطي حاجتها من الأموال ودون أن يؤثر أو يؤدي إلى تقليص القروض الموجهة للقطاع الخاص في هذه الحالة فإن الاستثمار الخاص سوف لن يتأثر بالاقتراض الحكومي ، وفي هذه الحالة الاقتراض من المصارف التجارية يتضمن أثراً نقدياً توسعياً على عرض النقد نتيجة لحصول توسع في الائتمان البنكي وارتفاع ميول الأفراد .

ب- الحالة الثانية :- إذا لم يكن لدى المصارف التجارية فائض في الاحتياطي النقدي فإنها ستلبي طلب الحكومة من القروض بإحدى هاتين الوسيلتين :

الوسيلة الأولى :- هي قيام البنك المركزي بتخفيض متطلبات الاحتياطي النقدي القانوني للمصارف التجارية أو يقوم بتسييل كمية كبيرة من الحوالات المخصصة أو شراء الأوراق التجارية والسندات الحكومية الموجودة لديها مما يزيد من الاحتياطيات النقدية الفائضة لدى تلك المصارف وبشكل يسمح لها التوسع بإقراض الحكومة وستؤدي هذه العملية بالتالي إلى زيادة عرض النقد .

الوسيلة الثانية :- هي أن تقوم المصارف التجارية بتقليص حجم قروضها إلى القطاع الخاص والأفراد من أجل توفير السيولة الكافية لتغطية ما تحتاجه الحكومة من قروض أي أن المصارف التجارية في هذه الحالة ستستبدل القروض الخاصة بالقروض العامة وبموجب هذه الطريقة سوف لن يزداد عرض النقد ونتيجة لذلك سترتفع تكلفة القروض الموجهة للأفراد والقطاع الخاص .

٤. تمويل العجز المالي الحكومي من خلال الاقتراض من البنك المركزي:

تعد عملية الاقتراض من البنك المركزي ضمن الوسائل التي تعتمد عليها العديد من دول العالم ، لتمويل عجز موازنتها العامة والتي أخذت بالتوسع وبشكل خاص في الدول النامية لما تتميز به عملية الاقتراض من سمات (مثل سرعة الاقتراض وسهولته وانخفاض

كلفته). فإذا اقتضت الحكومة من البنك المركزي وزادت أنفاقها فإن هذه الزيادة في الأنفاق ستؤدي إلى زيادة دخول الأفراد أي أنها ستؤدي إلى خلق نقود عالية القوة وبالتالي تؤدي إلى زيادة ودائع هؤلاء الأفراد لدى المصارف التجارية فيزداد احتياطي المصارف التجارية وتتوسع قدرتها على منح الائتمان وبذلك يزداد عرض النقد ولا تختلف هذه الوسيلة عن وسيلة طبع النقود أو الإصدار النقدي الجديد لأن قروض الحكومة من البنك المركزي هي مجرد قيود دفترية بين مؤسستين حكوميتين ولا يترتب عليها نقل القوة الشرائية من جهة إلى أخرى وباختصار فإن كلا من الوسيلتين تعملان على زيادة عرض النقد من خلال زيادة سيولة الجمهور وسيولة المصارف التجارية .

٥. تمويل العجز المالي الحكومي باللجوء إلى الضرائب :

تعد الضرائب بأنواعها ضمن الموارد التمويلية الرئيسة التي تستعملها الدولة لتغطية نفقاتها العامة ، وقد تلجأ الدولة من خلال فرض ضرائب جديدة أو زيادة نسبة الضرائب القديمة أو قيامها بإعادة تنظيم هيكل الضرائب باتجاه شمول فئات جديدة كانت خارج الوعاء الضريبي قبل التعديل لزيادة حصيلتها المالية لتغطية عجز الموازنة العامة للدولة. ومعلوم إن الضرائب وبقية الموارد المالية العامة لا تزيد من مقدار الدين العام^(١).

ثانياً. مصادر تمويل العجز الخارجية:

قد تلجأ الحكومات التي تعاني من عجز في موازنتها المالية في حالة عدم كفاية مواردها المالية المحلية إلى تغطية هذا العجز باللجوء إلى الأسواق الخارجية للحصول على الموارد المالية من خلال إصدارها السندات الحكومية لغير المقيمين وبالعملة الأجنبية ، وعموماً لا يترك الاقتراض الخارجي تأثيراً على عرض النقد إلا إذا صاحبه

زيادة في الأموال النقدية لدى القطاع الخاص غير المصرفي^(٢) بمعنى إذا تم إنفاق حصيلة القرض الخارجي في الخارج فلا يترتب على ذلك زيادة في عرض النقد. وخلاصة القول: أن اللجوء إلى القروض المحلية (القروض الحقيقية) كأداة للسياسة المحلية لتمويل النفقات العامة للموازنة في الدول النامية كانت نتيجة عوامل عديدة وتتمثل في عدم قدرة الإيرادات الضريبية على تغطية النفقات العامة وعدم رغبة الحكومة في بعض الحالات القيام بتوسيع المطارح الضريبية خشية من بعض الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي قد تنجم عنها، وتخوفها من التوسع في تطبيق سياسة التمويل بالعجز الذي يؤدي غالباً في ظروف الدول النامية إلى ظاهرة التضخم النقدي ورغبتها في الاستفادة من الأموال المدخرة في الأوعية الادخارية المختلفة.

المبحث الثاني

تطور مساهمة السندات الحكومية في تمويل موازنة العراق الاتحادية للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٤) ومقارنتها بمساهمة الموارد النفطية والضريبة نتيجة للظروف التي مر بها الاقتصاد العراقي خلال عقد الثمانينيات وعقد التسعينيات المتمثلة بالحرب العراقية-الإيرانية وهبوط أسعار النفط منتصف عقد الثمانينيات وحرب الخليج وما تلاها من حصار اقتصادي وتوقف صادرات العراق النفطية في عقد التسعينيات، سبب كل ذلك عجز مزمن في الموازنة العامة للدولة منذ عام ١٩٨١ واستمر هذا العجز في التزايد حتى عام ٢٠٠٢. ونتيجة لهذا العجز في الموازنة لجأت الحكومة العراقية إلى أسلوب التمويل التضخمي من خلال أدوات الدين العام المتمثلة بالسندات وحوالات الخزينة. الأمر الذي جعل السياسة النقدية سياسة مسخرة للسياسة المالية هدفها الأساسي هو تمويل العجز المالي الحكومي.

١- تطور الدين الداخلي في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٣)

وفي العراق فان كلتا الأداتين (السندات الحكومية وحوالات الخزينة) لم تحقق للسياسة النقدية غايتها في معالجة التضخم بل العكس لعب الدين العام دوراً بارزاً في تفاقم مشكلة التضخم سواءً من حيث أدوات الدين أو من حيث الجهة التي تفتني هذه الأدوات، ويمكن التمييز بين أدوات الدين العام وكما يلي:

- تمييز حوالات الخزينة بكونها قصيرة الأجل في استحقاقها على الرغم من انخفاض نسبة الفائدة عليها، وبسبب الظروف التي مر بها العراق جعل تمويل العجز عن طريق هذه الأداة تمويل تضخمي لكونها قصيرة الأجل في استحقاقها إضافة ما يترتب عليها من فوائد.
- تمييز السندات الحكومية في طول آجالها وارتفاع نسبة الفوائد عليها، وأن استخدام هذه الأداة في تمويل الدين العام يساعد على معالجة التضخم خاصة إذا تم طرحها على الجمهور أو على المصارف التجارية بشرط أن تؤثر على قدرة المصارف في منح الائتمان.

ونلاحظ من الجدول (١)

ارتفع حجم الدين العام الداخلي الى (٦٢٥٥٥٧٨) مليون دينار في عام ٢٠٠٥ بعد ان كان (٥٩٢٥٠٦١) مليون دينار في عام ٢٠٠٤ وبمعدل نمو (٥٥.٦%) وجاءت نتيجة للزيادة المستمرة في حجم مبيعات وزارة المالية من العملة الاجنبية الى البنك المركزي

ارتفع حجم الدين العام الداخلي الى (٦٢٥٥٥٧٨) مليون دينار في عام ٢٠٠٥ بعد ان كان (٥٩٢٥٠٦١) مليون دينار في عام ٢٠٠٤ وبمعدل نمو سنوي (٥٥.٦%) وجاءت نتيجة للزيادة المستمرة في حجم مبيعات وزارة المالية من العملة الاجنبية الى البنك المركزي . ثم انخفض حجم الدين العام المحلي خلال السنوات

اللاحقة لتصل الى (٤٤٥٥٥٦٩) مليون دينار في عام ٢٠٠٨ وبمعدل نمو سنوي سالب (-١٤.٢%) ، في حين بلغ رصيد الدين العام الداخلي (٧٤٤٦٨٥٩) مليون دينار في نهاية عام (٢٠١١) بعد ان كان (٩١٨٠٨٠٦) مليون دينار في عام (٢٠١٠) مسجلاً انخفاضاً نسبته (١٨.٩%) بسبب انخفاض مبيعات حوالات الخزينة من قبل وزارة المالية خلال العام (٢٠١١) . اما في عام (٢٠١٢) فقد انخفض رصيد الدين العام المحلي وبمعدل نمو سنوي سالب (-١٢.١%) ليلبغ (٦٥٤٧٥١٩) مليون دينار ، واستمر انخفاض رصيد الدين العام المحلي وبمعدل نمو سنوي سالب (-٣٩.٢) ليلبغ (٥٤٣٨٥٤٨) مليون دينار ويعود سبب هذا الانخفاض الى تراجع مبيعات حوالات الخزينة لوزارة المالية .

ان تفعيل دور الدين العام المحلي له اهمية كبيرة كونه يسهم في :

١- تمويل الموازنة العامة من ناحية وفي امتصاص السيولة المحلية الزائدة في النشاط الاقتصادي.

٢- تقليل التضخم الذي يعاني منه الاقتصاد العراقي وذلك من خلال طرح السندات لاكتتاب العام في السوق المالية مقابل سعر فائدة تحدده الحكومة ووفقاً لمعطيات اهمها حالة السوق المالية والمركز الائتماني للحكومة فضلاً عن مدة القرض ومبلغ القرض (٢٦).

ويلاحظ من الجدول (١) أن معدل نمو الدين العام خلال عام ٢٠٠٤ كان يشكل نسبة (٦,٩%) من تركيب الدين العام الداخلي في حين انخفض معدل نمو الدين العام الداخلي بنسبة (٥,٦%) خلال عام ٢٠٠٥ الى ان اخذ معدل نمو الدين العام بالتراجع منذ عام ٢٠٠٦ بنسبة (-١٥,٢%) أن سلبية معدل النمو الدين العام يعود إلى سبب ظروف عدم الاستقرار التي مر بها العراق الأمر الذي جعل المستثمرين يعزفون عن استثمار أموالهم في أصول مالية طويلة الأجل بل يفضلون

استثمارها في أصول مالية قصيرة الأجل أو أصول حقيقية كالعقارات التي تحقق لهم الربح السريع الناجم عن التغير في المستوى العام للأسعار. وعليه فإن استخدام حوالات الخزينة في تمويل عجز الموازنة ساعد على تفاقم مشكلة التضخم وذلك لقصر آجال استحقاقها وما يترتب عليها من فوائد بالإضافة إلى استخدام أموال الدين التي غالباً ما تستخدم لأغراض استهلاكية وليست استثمارية.

أما خلال عام ٢٠٠٧ أصبح معدل النمو بنسبة (-٢,١%) بعد أن كانت سالبيتها مرتفعة في عام ٢٠٠٦ ثم بعد ذلك عادت خلال عام ٢٠٠٨ نسبة معدل نمو الدين العام بالسالبية لترتفع إلى (-١٤,٢%) ثم في عام ٢٠٠٩ ارتفع معدل النمو الدين العام ولكن بشكل موجب ليصل إلى (٨٩,٣%) من المعلوم أن موازنة الدولة لعام ٢٠٠٩ قد أقرت بعجز قدره المعنيون بشؤون المال بـ ٢٧% من رصيد الموازنة الكلي، وهو نتيجة طبيعية لاعتماد الدولة على الاقتصاد أحادي الجانب والذي يعتمد بكليته على عائدات النفط، ومن هنا جاء قرار الحكومة بالسماح لوزارة المالية العراقية بإصدار سندات خزينة بقيمة ثلاثة مليارات دولار وبفوائد ٢% تخصص أغلبها لوزارة الكهرباء^(٢٧).

ثم تراجعت النسبة إلى (٨,٩%) خلال عام ٢٠١٠ واخذت بالتراجع لتصل بالسالب إلى نسبة (-١٨,٩%) في سنة ٢٠١١ ونلاحظ التذبذب في معدل نمو الدين العام خلال عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٣ لتصل النسبة إلى (-١٢,١%) و(-٢٠,٣٩%) على التوالي.

جدول (١) تطور الدين العام الداخلي للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٣) (مليون دينار) بالأسعار الجارية

| السنة | الدين العام الداخلي | معدل النمو % |
|-------|---------------------|--------------|
| ٢٠٠٤ | ٥٩٢٥٠٦١ | ٦.٩ |

للإيرادات العامة تكتنفه مخاطر كبيرة خاصة إن النفط يعد مورداً طبيعياً ناضباً وهذا العجز ناتج عن اعتماد الاقتصاد العراقي على قطاع النفط وترك بقية القطاعات الاقتصادية متخلفة ثم عاد العجز يتزايد للغاية عام ٢٠٠٨ وكذلك نتيجة للدخول في حروب مستمرة وحصار وعدم حصول الاستقرار السياسي مما أدى إلى تدهور الاقتصاد بل وهروب رؤوس الأموال خارج البلد إضافة إلى خروج الكفاءات العلمية ورجال الأعمال وحصول احتلال العراق وتبديد موارده وثرواته وتدمير البنى التحتية للاقتصاد العراقي .

ففي عام ٢٠٠٣ وبعد رفع العقوبات الاقتصادية التي خضع لها الاقتصاد العراقي منذ بداية التسعينات من القرن الماضي وحتى انتهاء العمليات العسكرية بعد الربع الأول من عام ٢٠٠٣ ، ازدادت حصيلة الإيرادات النفطية ويرجع سبب ذلك إلى تزايد صادرات النفط .

كما ارتفع إجمالي الإيرادات العامة عام ٢٠٠٤ بسبب الزيادة الحاصلة في الإيرادات النفطية والتي بلغت (٣٢٦٢٧٢٠٣) مليون دينار ، كما ارتفعت نسبة مساهمة الإيرادات النفطية إلى (٩٩.٠%) من الإيرادات العامة، ويعود سبب هذه الزيادة إلى الارتفاع في أسعار النفط الخام وبلغ معدل سعر برميل النفط ٣٦ دولار مما أدى إلى زيادة الإيرادات النفطية ، لقد بدت التقلبات في أسعار النفط ظاهرة مثيرة للقلق على المستوى العالمي وبالأخص بعد الارتفاعات الكبيرة خلال العامين (٢٠٠٦) و (٢٠٠٧) التي تجاوزت ضعف ما كانت عليه قبل هذه المدة، الأمر الذي شغل الكثير من المختصين والمهنيين الذين يعدون النفط سلعة لا تحضخ لقانون العرض والطلب وهو ما يؤشر في السنوات الأخيرة حيث يلاحظ أن هنالك مستويات إنتاجية مستقرة وفي بعض الأحيان متزايدة ولكن السعر بقي في ارتفاع متزايد، ولهذا بات من الصعب على الموازنة العامة للدولة بوصفها المرآة العاكسة لفلسفة الدولة على نحو عام وفلسفتها

المالية على نحو خاص التعامل مع هذا الخطر لا سيما بعد دخول متغيرات جديدة أسهمت في تناميها الخطر مثل زيادة حجم المضاربات في الأسواق العالمية وتدهور قيمة الدولار الأمريكي.

وقد عرفت الإيرادات النفطية تحسناً مستمراً إلى أن بلغت (٧٥٣٥٨٢٩١) مليون دينار في عام ٢٠٠٨ ونسبة (٩٣.٩%) من إجمالي الإيرادات العامة ويرجع سبب الزيادة في الإيرادات النفطية إلى ارتفاع أسعار النفط الخام عالمياً إذا بلغ (٨٧.٩٣) دولار في عام ٢٠٠٨.

في حين سجلت الإيرادات الحكومية لعام ٢٠٠٩ انخفاضاً بسبب تراجع الإيرادات النفطية والتي بلغت (٤٨٨٧١٧٠٨) مليون دينار، ويرجع سبب هذا الانخفاض إلى اختيار أسعار النفط في السوق العالمية بفعل الأزمة المالية العالمية، فقد بلغ سعر برميل النفط (٥٩.٤٠) دولار، وهذا يعكس مدى اعتماد إيرادات موازنة العراق الاتحادية على حصيلة صادرات النفط الخام، الأمر الذي أدى إلى استمرار الاختلال الهيكلي المزمع في الاقتصاد العراقي وتأثره بالمتغيرات الخارجية.

وفي عام ٢٠١٠ أدى ارتفاع أسعار النفط الخام وبلغ سعر برميل النفط (٧٥.٦) دولار في الأسواق العالمية إلى زيادة الإيرادات النفطية لتصل إلى (٦٣٥٩٤١٦٨) مليون دينار، في حين بلغت نسبة مساهمتها إلى الإيرادات العامة (٩٠.٦%)، واستمر ارتفاع إجمالي الإيرادات النفطية إلى أن وصلت قيمتها إلى (١٥٢٢٥٦٠٠٠) مليون دينار في عام ٢٠١٣ بعد أن كانت (٩٨٢٤١٥٦٢) عام ٢٠١١ و (١١١٣٢٦١٦٦) مليون دينار في عام ٢٠١٢ في حين ارتفعت نسبة الإيرادات النفطية إلى الإيرادات العامة لتبلغ (١٣٣.٨) % في عام ٢٠١٣ بعد أن كانت (٩٣.٢) % خلال عام ٢٠١٢ و (٩٠.٣) % في عام ٢٠١١ وقد جاء هذا الارتفاع نتيجة لارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية.

٢- تطور مساهمة للمدة الإيرادات الضريبية الى الإيرادات العامة (٢٠٠٤-٢٠١٣)

:

نلاحظ من الجدول (٢) أن الإيرادات الضريبية شهدت تطورا ملحوظا، خلال مدة الدراسة، وفي عام ٢٠٠٣ ويعود سبب ذلك إلى العمليات العسكرية التي تعرض لها العراق في تلك السنة، وتدهور الوضع الأمني وتدمير البنية التحتية واغلب المؤسسات الحكومية، الأمر الذي حال دون تحصيل الضرائب، هذا فضلا عن عدم تحقيق أي عوائد من ضريبة الدخل والرسوم الكمركية وذلك نظرا لالغائها منذ انتهاء العمليات العسكرية حتى نهاية الربع الأول من عام ٢٠٠٤، واستمرت حصيلة الضرائب بالتذبذب ضمن مستويات متواضعة من دون أن تحقق أي أهمية تذكر نسبة إلى المجموع الكلي للإيرادات العامة للدولة .

ففي عام ٢٠٠٤ كانت (١٥٩٦٤٤) مليون دينار ونسبة مساهمة (٥.٥%) من الإيرادات العامة، وقد استمرت في التحسن خلال السنوات ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ حيث بلغت (٤٩٥٢٨٢) مليون دينار عام ٢٠٠٥ و (٥٩١٢٢٩) مليون دينار عام ٢٠٠٦ وكانت نسبة مساهمتها الى الإيرادات العامة خلال العامين (١.٢%) ثم ارتفعت في عام ٢٠٠٧ إلى (١٢٢٨٣٣٦) مليون دينار عام ٢٠٠٧ وما يمثل نسبة مساهمتها الى (٢.٣%) من الإيرادات العامة، وسبب هذه الزيادة جاء نتيجة لتعديل نسبة الضريبة حسب الأمر ٤٩ في ١٨ شباط ٢٠٠٤، والصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة إذ تم إخضاع جميع الرواتب والأجور والمخصصات التي يتقاضاها العاملون في دوائر الدولة للضريبة، وبذلك أصبحت جميع الدخول التي يتقاضاها العاملون في القطاع العام والخاص خاضعة للضريبة، الأمر الذي انعكس ايجابيا على الحصيلة الضريبية، وعلى الرغم من انخفاض الإيرادات الضريبية في عام ٢٠٠٨ إذ كانت (٩٨٥٨٣٧) مليون دينار ونسبة مساهمة (١.٢%) الى الإيرادات العامة، إلا

أنها عاودت الارتفاع في عام ٢٠٠٩ لتصل الى (٣٣٣٤٨٠٩) مليون دينار وحققت نسبة مساهمة (٦.٠%) من الإيرادات العامة ، ويرجع سبب هذه الزيادة إلى انخفاض الإيرادات النفطية. أما في عام ٢٠١٠ انخفضت الإيرادات الضريبية إلى (١٥٣٢٤٣٨) مليون دينار وتراجعت نسبة مساهمتها في الإيرادات العامة إلى (٢.٢%) ، في حين ارتفع حجم الإيرادات الضريبية وكانت (١٧٨٣٥٩٣) مليون دينار ونسبة مساهمة (١.٦%) في عام ٢٠١١ ، و(٢٦٣٣٥٧) مليون دينار كما ارتفعت نسبة مساهمتها إلى الإيرادات العامة لتبلغ (٢.٢%) عام ٢٠١٢ وارتفع حجم الإيرادات الضريبية في عام ٢٠١٣ لتصل إلى (١٤٠٢١٥٨٧) مليون دينار وبنفس نسبة مساهمتها إلى (٢.٢%).

ونلاحظ من هذا إن نسبة الإيرادات الضريبية متدنية جدا مقارنة بالإيرادات النفطية علما أن هذه الإيرادات مخصصة لتمويل الإنفاق الجاري فقط فضلا عن انخفاض نسبة الإيرادات الضريبية إلى الإيرادات العامة وهذا يعني أن الضرائب دورها ضعيف في الاقتصاد العراقي ، ويعود سبب ذلك إلى تخلف وضعف النظام الضريبي ممثلا بالإدارة الضريبية واعتمادها على نظام مالي قديم ، فضلا عن بطء الاستجابة للتغيرات التي تحدث في الاقتصاد العراقي ، واتساع ظاهرة الغش والنهرب الضريبي، وانتشار الفساد المالي و الإداري ، والاعفاءات الضريبية التي منحت إلى القطاعات الاقتصادية بهدف دعم الاقتصاد الوطني ورفع مستوى الاستثمار في القطاع الخاص وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الاعفاءات لم تؤد أهدافها بالصورة المطلوبة بسبب عدم توافر البيئة الاستثمارية الملائمة لجذب الاستثمار، كل هذا أدى إلى انخفاض كبير في حجم الإيرادات الضريبية وتدني حصيلة الضرائب المباشرة وغير المباشرة.

جدول (٢) تطور مساهمة الإيرادات النفطية والإيرادات الضريبية إلى الإيرادات العامة
للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٣)

| السنوات | الإيرادات العامة (١) | الإيرادات الضريبية (٢) | الإيرادات النفطية (٣) | نسبة مساهمة الإيرادات الضريبية إلى الإيرادات العامة ١/٢ % | نسبة مساهمة الإيرادات النفطية إلى الإيرادات العامة ١/٣ % |
|---------|----------------------|------------------------|-----------------------|---|--|
| ٢٠٠٤ | ٣٢٩٥٢٧٣٩ | ١٥٩٩٤٤ | ٣٢٦٢٧٢٠٣ | ٠.٥ | ٩٩.٠ |
| ٢٠٠٥ | ٤٠٥٠٢٨٩٠ | ٤٩٥٢٨٢ | ٣٩٤٨٠٠٦٩ | ١.٢ | ٩٧.٥ |
| ٢٠٠٦ | ٤٩٠٥٥٥٤٥ | ٥٩١٢٢٩ | ٤٦٥٣٤٣١٠ | ١.٢ | ٩٤.٩ |
| ٢٠٠٧ | ٥٤٥٣٣٤٥١ | ١٢٢٨٣٣٦ | ٥١٧٠١٣٠٠ | ٢.٣ | ٩٤.٧ |
| ٢٠٠٨ | ٨٠٢٥٢١٨٢ | ٩٨٥٨٣٧ | ٧٥٣٥٨٢٩١ | ١.٢ | ٩٣.٩ |
| ٢٠٠٩ | ٥٥٢٠٩٣٥٣ | ٣٣٣٤٨٠٩ | ٤٨٨٧١٧٠٨ | ٦.٠ | ٨٨.٥ |
| ٢٠١٠ | ٧٠١٧٨٢٢٣ | ١٥٣٢٤٣٨ | ٦٣٥٩٤١٦٨ | ٢.٢ | ٩٠.٦ |
| ٢٠١١ | ١٠٨٨٠٧٣٩٢ | ١٧٨٣٥٩٣ | ٩٨٢٤١٥٦٢ | ١.٦ | ٩٠.٣ |
| ٢٠١٢ | ١١٩٤٦٤٠٣ | ٢٦٣٣٣٥٧ | ١١١٣٢٦١٦٦ | ٢.٢ | ٩٣.٢ |
| ٢٠١٣ | ١١٣٨٤٠٠٧٦ | ١٤٠٢١٥٨٧ | ١٥٢٢٥٦٠٠٠ | ١٢.٣ | ١٣٣.٨ |

المصدر :

- النسب في الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات وزارة المالية ، دائرة الموازنة

- البنك المركزي العراقي ، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث ، النشرة السنوية ، إعداد مختلفة (٢٠٠٥ - ٢٠١٣) .

المبحث الثالث

سياسة مقترحة لتفعيل دور السندات الحكومية من موازنة العراق الاتحادية تستطيع الحكومة أن تؤثر في النشاط الاقتصادي باستخدام أدوات السياسة المالية عبر إجراء تغييرات في الضرائب من ناحية أو في مستويات الأنفاق العام من ناحية ثانية كما تستطيع الحكومة أن تؤثر في دخول الأفراد باستخدام أدوات السياسة النقدية التي تؤثر على حجم وتكاليف الائتمان وبالتالي تؤثر على قدرة الأفراد والقطاع الخاص على الأنفاق ، وهذا الأمر سيؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على مستوى النشاط الاقتصادي ، فضلا عن الدور الذي تلعبه التعليمات والقوانين في تنظيم الشؤون الاقتصادية، التي تفرض القيود على الأنشطة غير المرغوبة وتقدم الحوافز والتسهيلات للأنشطة التي تخدم عملية التنمية .

وتظهر الآثار النقدية للسياسات المالية من خلال الأسلوب الذي تستخدمه الحكومة في تمويل العجز في موازنتها ، فوجود العجز سيجبر الحكومة على الاقتراض لتمويل هذا العجز وتعتمد الآثار النقدية على الطريقة التي ستستخدمها في تمويل العجز ، فقد تلجأ الحكومة الى الاقتراض من البنك المركزي أو من المصارف التجارية أو قد تلجأ إلى الجمهور والقطاع الخاص غير المصرفي ، ان اختيار الحكومة لأي من هذه الاساليب سيتوقف على درجة استقلالية البنك المركزي.^(٢٨)

خلال المدة (١٩٩٠-٢٠٠٣) حيث شهدت هذه المدة حالة من الانفلات أو عدم الانضباط المالي والنقدي وأدت تلك السياسات إلى نشوء ظاهرة هروب الودائع من المصارف وتوظيفها في مجالات غير إنتاجية الأمر الذي عمق من حالة الركود الاقتصادي.

المرحلة الأولى ٢٠٠٤ وما بعدها شهدت هذه المدة صدور القانون الجديد للبنك المركزي العراقي الذي كرس على استقلالية البنك المركزي في إدارة السياسة النقدية وكان من أبرز ملامح تلك الاستقلالية قرار البنك المتعلق بالتوقف عن طبع النقود لتمويل العجز في الموازنة العامة ، ولجأت الحكومة إلى استخدام الأساليب البديلة غير التضخمية وهو التمويل بالدين والأداة الائتمانية المستخدمة في ذلك هي إصدار السندات أو أدونات الخزينة والاستعانة بالبنك المركزي لبيعها إلى المصارف التجارية وسوق الأوراق المالية لتوفير التمويل المطلوب لتغطية عجز الموازنة .

وهو ما يعرف بالوسائل غير المباشرة للسياسة النقدية، فدخل البنك المركزي كبائع للسندات في السوق النقدية وسوق الأوراق المالية سيضمن توفير السيولة للقطاع المالي والسيطرة على تلك المستويات السائلة ومناسبتها في التصدي للظاهرة التضخمية النقدية. وتقع هذه النشاطات الاقراضية جميعها في اطار ما يسمى بعمليات السوق المفتوحة OMO التي بدأ البنك المركزي العراقي لأول مرة ممارستها في اطار تفعيل ادواته النقدية غير المباشرة في ادارته للسيولة العامة وصولا الى اسعار فائدة توازنية في السوق النقدية ولاسيما الفائدة الطويلة الأجل وهي غاية من غايات استقرار القطاع المالي وتعميق مستويات نضجه التي تصب تأثيراتها في اتجاهات الاسعار ومستواها العام وتوفر في الوقت نفسه حاضنة قوية للاستقرار وتعد لازمة منطقية في نشاط النمو المستدام في البلاد بما يجعل للسياسة النقدية آثار قوية ومؤثرة على مسارات القطاع الحقيقي ويمكن التخفيف من آثار تلك السياسة من خلال ممارسة الشفافية في الإعلان عن مؤشرات السياسة المالية المستقبلية وبخاصة مؤشرات الإنفاق الحكومي ومعدلات الدين العام ومعدلات الضرائب التي سيكون لها اثر ايجابي على بنية الودائع من حيث آجلها الزمني لأن الضبابية وعدم وضوح تلك المؤشرات سيؤثر سلبا على قدرة قطاع الأعمال على الاقتراض لتمويل استثماراته وبالتالي ستتقلص الفرص أمام القطاع البنكي

لتوظيف موارده المالية، كما أن القرارات الصائبة لقطاع الأعمال ستكون بحاجة إلى وجود نظام مالي شفاف يرفع من مستوى ثقة المستثمر ويقنعه بتوجيه استثماراته نحو المجالات التي ستزيد من حجم الطاقات الإنتاجية أو تزيد من فرص التشغيل. إجراءات التنسيق بين السياسة النقدية و المالية :

إن التنسيق الكفوء بين السياسة النقدية و السياسة المالية يتطلب ترتيبات دعم مؤسسية وتنفيذية، التي يجب أن تتخذها كل من السلطة النقدية و المالية في سبيل التنسيق بين السياسة النقدية و المالية. ومما سبق يتضح أن السلطة المالية تعتمد في تمويل العجز على مصادر (الدين المحلي، الاقتراض الخارجي، الإصدار النقدي) تتأثر معظمها بقرارات السلطة النقدية، وهذا ما يوضح التداخل بين السياسة المالية و السياسة النقدية، و ضرورة التنسيق بينهما^(٢٩). ويمكن الوصول إلى التنسيق بين السياسة المالية و النقدية عن طريق لجان تنسيق رسمية أو غير رسمية لغرض إدارة الدين، و تتضمن هذه اللجان طبعاً أعضاء من وزارة المالية و البنك المركزي، و يتقابل أعضاء هذه اللجان بطريقة منتظمة لتبادل المعلومات، مع الأخذ في الاعتبار متطلبات التمويل الحكومية.

لتوضيح العلاقة بين السياسة المالية و النقدية بطريقة مبسطة فإننا يمكن أن نوضح العلاقة بين عجز الموازنة ومصادر تمويله حيث تستطيع السلطة المالية تدبير التمويل اللازم لعجز الموازنة من خلال ثلاث مصادر:

المصدر الأول: هو الدين العام المحلي عن طريق إصدار سندات حكومية قصيرة و طويلة الأجل، و يتوقف حجم التمويل من هذا المصدر على عدة عناصر منها حجم الدين العام، و سعر الفائدة في السوق المحلي، و قدرة السوق المحلي على توفير هذا التمويل، كما أن الجهاز المصرفي و البنك المركزي لهما دور في تسويق هذه السندات.

- إذ لا بد ان يكون هناك حوار شعبي لمناقشة السياسات والاجراءات الجديدة المقترحة لعلاج العجز وذلك عبر المؤسسات الديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني حتى يكون هناك اقتناع بجدوى علاج العجز واقتناع بتلك السياسات والاجراءات ، بمعنى البلد بحاجة الى رؤية اجتماعية - سياسية جديدة تختلف عن تلك الرؤية التي حكمت الخيارات الاقتصادية الكبرى و نمط توزيع الأولويات الخاصة بالإنفاق الحالي. وفي ضوء الرؤية اعلاه هناك عدة محاور اساسية لعلاج العجز من بينها:

١- ان ترشيد الانفاق العام، سيتطلب، بصفة عامة، اخضاع موازنات الوزارات والمؤسسات والادارات الحكومية لرقابة مالية فاعلة من جانب ديوان الرقابة المالية والبرلمان وهيئة النزاهة ، من المؤسسات الرقابية. ومن هنا ضرورة ربط قضية مكافحة الاسراف في تبديد الموارد ونهب المال العام بتوافر الديمقراطية وتعزيز الشفافية. وترشيد الانفاق العام. والمقصود بالترشيد هو زيادة الكفاءة الانتاجية للأنفاق العام وليس المقصود تخفيض الانفاق العام او كبح نموه بشدة ان كثيرا من مجالات وبنود الانفاق العام تنطوي على اسراف شديد، وعلى انعدام الرشادة في استخدام الموارد، بل واحيانا ينطوي الامر على تبديد للموارد أو نهب المال العام..

٢- اعادة ترتيب اولويات الانفاق العام. بداية، لا بد من الاشارة الى ان اعادة النظر في نمط الاولويات هنا، وهذا يتطلب رؤية اجتماعية وسياسية مختلفة عن تلك الرؤية التي حكمت توزيع الاولويات للأنفاق العام حتى هذه اللحظة، رؤية تنحاز للعقلانية الاقتصادية، ولمبادئ الترشيد، والتنمية المستدامة، وللعدالة الاجتماعية. ومن الضروري هنا ان يتم ضغط فعلي شديد لأبواب وبنود الأنفاق غير الضرورية والتي لا تحتل اولوية، مثل بنود شراء الأثاث والسيارات ونفقات ادامتها، وباب الإيفادات

واقصارها على تلك الضرورية والتأكيد على اقامة الدورات التدريبية التي ترفع من مستوى الأداء وأن يجري تنظيمها داخل العراق، كما يمكن ان يشمل التقليل بنود النثرية والضيافة والمكافآت.

٣- تنمية الموارد العامة. هناك نوعان من الضرائب: الضرائب المباشرة والضرائب غير المباشرة، وعند تطوير الضرائب المباشرة من الضروري مراعاة اعتبارات مهمة:
- اعتبار العدالة الاجتماعية: أي ضرورة ان يتناسب العبء الضريبي مع المقدرة على الدفع ومراعاة ظروف محدودي الدخل. بحيث لا تؤثر السياسية الضريبية الجديدة واجراءات التطوير بشكل سلبي في حوافز الادخار والاستثمار والعمل^(٣٠)

- الكفاءة في التحصيل الضريبي: أي خفض التكاليف الادارية لتحصيل الضرائب وضرورة توفر المرونة فتحريك الحصيلة الضريبية في اتجاه مواز لزيادة الدخل والنتائج. ومن الضروري أن يتجه التفكير إلى الضرائب التصاعدية، كضريبة الدخل باعتبارها أكثر عدلا من الضرائب غير المباشرة، وأن تشمل ذوي الدخل المرتفعة من غير العاملين في الدولة، ككبار التجار ورجال الأعمال والمقاولين وأصحاب المهن الحرة. كما يمكن رفع نسبة الضريبة على الممتلكات العقارية وعلى الميراث.

٤- الاهتمام بإدارة الضرائب وتطويرها بهدف تحسين التحصيل الضريبي وإعادة النظر في سياسة الإعفاءات الضريبية والجمركية والتأكد من أن الإعفاء له مبرراته الاقتصادية والاجتماعية ولاسيما في ظل الوضع الحالي لموازنة الدولة ، والعمل بجدية نحو نشر الوعي الضريبي بين أفراد المجتمع وذلك بالتنسيق مع الجهات المختصة، ومحاربة التهرب الضريبي بكل أشكاله.

٥- وفيما يخص تأمين التمويل اللازم للعجز: فمن الافضل عدم اللجوء للاقتراض الخارجي لما يترتب عليه من اعباء اضافية وفي مقدمتها الفوائد المفروضة على القروض وما يرتبط بها، غالبا، من شروط مجحفة، وذلك بالتوجه نحو الاقتراض من

المصارف الحكومية ومن صندوق رعاية القاصرين، والاقراض بفائدة مناسبة من الجمهور، فذلك من شأنه تشجيع الادخار وتطوير الأدوات المتاحة للتداول في سوق الاوراق المالية.

٦- اعتماد سياسة مالية تستند الى استراتيجية تنموية : تسعى الى رفع معدلات الدخل القومي، واعادة بعث النشاط في فروع الاقتصاد، في اطار الظروف الحالية الناجمة عن انخفاض عوائد النفط ومواجهة الارهاب وفي مقدمته (داعش) وملحقاته، والقضاء على البطالة بخلق فرص عمل بهدف الرفع من القدرة الشرائية للمواطنين، ورفع مستويات المعيشة، وبعث الحيوية في قدرة الدولة على أداء وظائفها وليس تهميشها.

٧- انتهاج سياسة اقتصادية تهدف إلى تنويع مصادر الدخل بالاعتماد على تطوير القطاعات الاقتصادية ولاسيما القطاع الزراعي والقطاع الصناعي، فضلا عن إتباع سياسة مالية تهدف إلى تقليص نسبة الاعتماد على الإيرادات النفطية في تمويل موازنة العامة، وهذا لا يمكن إن يتحقق ما لم تكون هناك أرادة حقيقة وواضحة لدى السياسيين والاقتصاديين المسؤولين عن تحقيق هذا الهدف. ان الدولة تتجه الى تنويع مصادر الدخل، والابتعاد عن التبعية المفرطة لقطاع النفط. وهذا يعني ان النفط ما زال يعد المحرك الرئيسي للنمو وسيبقى كذلك لأمد طويل في ظل البنية الراهنة للاقتصاد العراقي.

٨- ويلزم أن تعمل السياسات المالية العامة على معالجة المخاطر المرتبطة بالتقلبات في إيرادات النفط . يستلزم التخطيط المالي السليم إصلاح الإدارة المالية العامة، وخاصة من خلال استحداث النظام المتكامل لمعلومات الإدارة المالية وحساب الخزانة الواحد والقضاء على الإنفاق خارج الموازنة وعمليا تتحول الاستثمارات.

إنشاء قواعد إجرائية لتحسين إعداد الموازنة، بما في ذلك صيغة لتحديد افتراض ان سعر النفط في الموازنة وبناء القدرات اللازمة لاعتماد قواعد مالية عامة عديدة من شأنها فك الارتباطين الإيرادات النفطية والموازنة^(٣١).

The Governmental Bonds and its Role in Funding Budget
Dr.ZAHRA KUDAIR ABBAS **dr Yousra Mehdi Hasan**

Abstract

Most researchers focusing on the role of governmental bonds especially during the financial market development, in which it becomes a criteria that reflecting the economical policy achievements of any government. This study that titled "The Governmental Bonds and Role its in Funding Budget; tried to discover the role of the governmental bonds in funding the government's budget.

This study is divided into three parts; in which the first one introduces and defines the governmental bonds as a financial funding resource of the government. And explain firstly, the Budget in general and its tools, then, discussing the kinds of governmental bonds and its affections. The second one, focusing on the development of using governmental bonds in funding the Iraqi budget from (2004-2013). While the third one talked about a suggested policy to empowerment the role of the governmental bonds in the Iraqi budget

^(٢) كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة بغداد/ قسم الاقتصاد.

^(**) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / الدائرة القانونية والإدارية.

^(١) عادل فليح العلي ، المالية العامة والتشريع المالي والضريبي ، دار الحامد ، الطبعة الاولى ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٠٥.

^(٢) محمد طاقة ، هدى العزاوي ، اقتصاديات المالية العامة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثانية ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص ٢١.

^(٣) السندات الحكومية على موقع الانترنت

http://ar.m.wikipedia.org/ad/ALArabiyaNet/ar_otherNews;pos

^(٢) زياد رمضان، مبادئ الاستثمار (الحقيقي والمالي)، الطبعة الثانية، دار وائل، عمان، الأردن، ٢٠٠٢، ص ٦٢.

^(٥) محمد طاقة ، هدى العزاوي ، اقتصاديات المالية العامة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٤.

(٦) غالب عوض صالح ، عبد الحفيظ بالعربي ، اقتصاديات النقود والبنوك ، الجزء الاول ، المكتبة الوطنية ، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٦ .

(٧) حمزة محمود الزبيدي، الاستثمار في الاوراق المالية، مؤسسة الوراق، عمان، الاردن ، ص٢٠١-٢٠٧ .

(٨) كرين، سوزان، وغوبال، ريشي، ومبارك، أحمد مشفق، وساب، راندا ، التطور المالي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مجلة التمويل والتنمية، العدد (آذار)، صندوق النقد الدولي. ٢٠٠٣، ص٣.

(٩) ناظم مُجَد نوري الشمري واخرون ، اساسيات الاستثمار العيني والمالي ، دار وائل ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٩ ، ص٢١٦-٢٢٠ .

(١٠) حامد عبد المجيد دراز، المالية العامة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر و التوزيع، ص٣٧١-٣٧٢ .

(١١) السيد عبد المولى ، المالية العامة، الأدوات المالية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥، ص٤١٦ .

(١٢) السندات الحكومية مصدر سابق على موقع الانترنت

http://ar.m.wikipedia.org/ad/ALArabiyaNet/ar_otherNews;pos

(١٣) مُجَد طاقة ، هدى العزاوي ، مصدر سابق ، ص ١٥٤ .

(١٤) عادل فليح العلي / المالية العامة والتشريع المالي والضريبي ، مصدر سابق، ص ١٥٠ .

(١٥) غازي عبد الرزاق النقاش ، المالية العامة ، تحليل اسس الاقتصاديات المالية ، الاردن ، ١٩٩٧ ، ص ٥٤ .

(١٦) علي توفيق صادق، نبيل عبد الوهاب، سياسة وإدارة الدين العام في البلدان العربية، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، ص ٢١ .

(١٧) مُجَد طاقة ، هدى العزاوي ، اقتصاديات المالية العامة مصدر سابق، ص ١٥١ .

(١٨) السندات الحكومية مصدر سابق على موقع الانترنت

http://ar.m.wikipedia.org/ad/ALArabiyaNet/ar_otherNews;pos

(١٩) مُجَد طاقة ، هدى العزاوي ، مصدر سابق ، ص ١٥١ .

(٢٠) السندات الحكومية مصدر سابق على موقع الانترنت

http://ar.m.wikipedia.org/ad/ALArabiyaNet/ar_otherNews;pos

(٢١) عوض فاضل إسماعيل ، عجز الموازنة الحكومية وظاهرة النزاح المالي مع اشارة الى تجربة الاقتصادات الصناعية والنامية ، مجلة الحقوق ، المجلد الخامس ، العدد ٧ ، اذار ٢٠٠٣ ، ص ٢١ .

(٢٢) رمزي زكي، عجز الموازنة العامة في العالم الثالث"، الطبعة الاولى، مطبعة سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٠٥ .

(٢٣) الآثار النقدية للسياسات المالية في العراق على موقع الأنترنت

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=137435>

(٢٤) للمزيد من التفاصيل راجع :

- Vito Tanzi , Fiscal Policy and Economic Restructuring of Economics in Transition , I.M.P. , W. P., 98/22/1993, P7.

(^١) خولة سلمان الويس ، سياسة الموازنة والاستقرار الاقتصادي وموقعها في إطار البرمجة المالية ، المؤتمر العلمي المالي الأول ، بغداد ، نيسان ٢٠٠٢ ، ص ٢١ .

(^٢) عبد المنعم السيد علي، دراسات في النقود والنظرية النقدية، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٦، ص ٤٢٣-٤٢٤ .

(^١) عوض فاضل إسماعيل، عجز الموازنة الحكومية وظاهرة التزاحم المالي ، مصدر سابق، ص ٢٥ .

(^٢) صندوق النقد الدولي، معهد الصندوق، الميزانية والتمويل الحكومي، تحليل الوضع المالي الكلي، واشنطن، ١٩٨٧، ص ٤-٦ .

(٢٥) داليا عزيز غير بال / اثر تطور حجم الدين الخلي الحكومي على الموازنة العامة للدولة وسبل تقليل اعبائه / الادارة المركزية للبحوث والتنمية الادارية / وزارة ، مصر ، ٢٠٠٧ ، ص ٢ .

(١) التقرير الاستراتيجي العراقي (٢٠١٢-٢٠١٣) تحليل اتجاه السياسة المالية في العراق للعامين (٢٠١٢-٢٠١٣) ، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية ٢٠١٤ ، ص ٢٩٢-٢٩٨ .

(٢٧) طرح السنديات الحكومية وأثرها على الاقتصاد العراقي على موقع الأنترنت

[http://www.ad.doubleclick.net/ad/ALArabiyaNet/art otherNews;pos](http://www.ad.doubleclick.net/ad/ALArabiyaNet/art%20otherNews;pos)

(^{٢٨}) الآثار النقدية للسياسات المالية في العراق على موقع الأنترنت:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=137435>

(^{٢٩})sundarajan,V,and others,the coordination of domestic public debit and monetary management in economics, in transition issues and lessons from experiences, IMF , working paper N° 148, 1994

(^{٣٠}) الآثار النقدية للسياسات المالية في العراق مصدر سابق على موقع الأنترنت:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=137435>

(^{٣١}) الآثار النقدية للسياسات المالية في العراق ، مصدر سابق على موقع الأنترنت:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=137435>